

أبو الحسن علي بن الحسين الندوي

المجتمع الإسلامي المعاصر

فضله وقيمه حاجته ومتطلباته وطريق الانتفاع به



لولاية الأمور، وقادة البلاد، ورجال الإصلاح والشرعية
في الأقطار الإسلامية

الناشر :

دار عرفات للتربية ، و النشر و التوزيع
دارة الشيخ علم الله ، رائى بريلي (الهند)

٥١٤١٠

١٩٨٩م

اهتم بالطبع
عتيق الرحمن الطيبي

المطبعة الندوية
مؤسسة الصحافة و النشر
ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)



تقديم و تعريف بالرسالة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

و بعد !

فقد وجهت إلى الكاتب دعوة من وزارة الشؤون الدينية التابعة للجمهورية الجزائرية لحضور ملتقى الفكر الاسلامي ، الثالث و العشرين المنعقد بين ٢٨ من المحرم و ٥ من صفر ١٤١٠ هـ ، (٢٩ / من أغسطس و ٥ / من سبتمبر ١٩٨٩ م) و هو ملتقى الفكر الاسلامي الذي تلتقى فيه أكبر مجموعة من الباحثين الاسلاميين ، والمعنيين بالتوجيه الديني العلمي ، و قد حضر الكاتب لقائين لهذا

الملتقى وساهم - بقدر الامكان - في بحوثهما وألقى مقالين
فيهما ، طبعاً و انتشراً ، وقد كان حريصاً على أن يحضر
هذا الملتقى الاخير لاهمية الموضوع الذي أختير لهذا الملتقى
و هو « نحو مجتمع إسلامي معاصر ، و أعد له مقالا
و هيأت وزارة الشؤون الدينية الجزائرية ، أسباب الرحلة له
و لمرافقه العزيز الاستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى الذى
مياً مقالا للملتقى ، و كان مرافقاً للكاتب فى الرحلتين
السابقتين .

بدأ الكاتب و مرافقه العزيز رحلة طويلة كانت
تحتوى على ثلاث قارات أوروبا و أفريقيا و آسيا ، تشمل
تركيا و إنكلترا و الجزائر ، كانت مكة فيها نهاية المطاف فى
المخطط المقرر لهذه الرحلة ، لا يخامره شك و لا تردد فى
حضور الملتقى .

ولكن إرادة الله غلابة ، فلما انتهى فى هذه الرحلة
إلى « لندن » بعدما انتهى من حضور لجنة المركز للدراسات
الاسلامية فى جامعة آكسفورد ، وقد حجز للكاتب ومرافقه

مقعدان في الطائرة المتجهة إلى الجزائر ، وكانت قضية ساعتين أو ثلاث ساعات ، لاستئناف السفر ، اضطر لأسباب صحية اضطرارية إلى إلغاء السفر ، والتوجه إلى الهند رأساً صباح اليوم القادم ، « وكان أمر الله قدراً مقدوراً » .
و قد كان أرسل مقاله إلى المسؤولين ، وعلى رأسهم و في مقدمتهم رئيس الملتقى وزير الشؤون الدينية للجزائر معالي بوعلام باقى والشيخ عبد الوهاب حموده ، عن طريق البريد ، لعله عرض في الملتقى .

و قد كان الكاتب قد ركز الحديث على موضوع « المجتمع الاسلامى المعاصر ، وما يتسم به من مزايا وفوارق عن المجتمعات غير الاسلامية ، باعتباره هو المجتمع الوحيد الذى لا يزال محافظاً على الخيط الذى يربطه بالسماه ورسالاته و تعاليمه ، و العقائد و القيم و المثل ، التى أكرمها الله بها عن طريق النبوة الاخيرة ، و التى لا يزال الايمان بها ، و التمسك لها و التمسك بها للاستجابة لكل دعوة تأتى عن طريقها ، و بين ما يعانى هذا المجتمع من حيرة و محنة ،

بسبب وجود نظام تعليمي و تربوي و دعائي ، يتصادم بما ورثه هذا المجتمع من عقيدة و شعور و عاطفة و روايب و بقايا من آثار الدعوات الاسلامية ، و البيئات الدينية الكريمة ، و ما يواجهه من تخوفات و مناومات من بعض القيادات في بعض الاقطار الاسلامية ، تجعلها تركز عنايتها و ما تملكه من وسائل وطاقات ، على اجتثاث جذور هذا هذا الشعور الديني و التحمس للاسلام ، و سرعة الاندفاع الى كل دعوة ، باسم البعث الاسلامي و التجديد الديني ، و بذلك يتركز النضال بين القيادات و بين الجماهير المسلمة ، يشغل كليهما عن توجيه صلاحياتهما و إمكانياتهما عن الكفاح للقوات الاجنبية و عوامل الفساد في العالم المعاصر ، و يجعل هذه الامة التي يقول الله عنها .

« كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف

و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله ، (١) .

(١) سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .

و يقول :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على
الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً » (١) .

و يقول مشيراً إلى الدور القيادي الفريد الذى نيط
بها إلى أن يرث الله الأرض و من عليها :

« إلا تفعلة تكن فتنة فى الأرض و فساد
كبير » (٢) .

و بذلك وجد فى المجتمع الانسانى المعاصر كله فراغ
لا يملؤه و لا يمكن أن يملأه عنصر آخر من العناصر
المنتمية إلى الانبياء السابقين ، أو قيادة متزعمة لمكافحة الفساد ،
وتوجيه المدنية إلى جهة صالحة ، لانقطاع صلتها عن تعاليم
السماء وجهود الانبياء ، فكان أكبر فراغ فى المجتمع البشرى
كله ، و أعظم أزمة من الأزمات الحقيقية أو المصطنعة
و المفروضة ، وصدق الله العظيم :

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

(٢) سورة الانفال ، الآية : ٧٣ .

« ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس
ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ، (١) .
و قد استأنف الكاتب النظر في هذا المقال الذي
أعد لملتقى الفكر الاسلامي الجزائري ، و أشاد بهذه النقطة
إشادة خاصة وتناولها بمزيد من الشرح و الايضاح ، ونوه
بالطريق الذي يرجع به هذا المجتمع — الذي هو أمل
البشرية وصاحب الرسالة الاخيرة ، والوصاية على العالم —
إلى دوره القيادي ، و إلى طبيعته التي امتازت بها من أول
يومها ، و قد جاءت في ذلك عصارة دراسات الكاتب
العاجز للقرآن ، الكتاب السماوي الخالد ، و السيرة النبوية
الشريفة ، و تاريخ الاصلاح والدعوة والتجديد ، على مدى
القرون ، و الاطلاع على ما يعاني هذا المجتمع و ينقصه
و ما يحتاج إليه ، في ضوء مشاهداته و تجاربه العملية في
مجال الدعوة في طبقات الامة والمجتمع المختلفة ، حتى صار
هذا المقال — بفضل الله و توفيقه — مخططاً عملياً ،

(١) سورة الروم ، الآية : ٤١ .

و دستوراً يسير في ضوئه الدعاة و العاملون للاسلام ،
 و دعوة لولاة الامور وقادة البلاد الاسلامية للتفكير الجاد
 المحامد البناء الخاضع لحب الواقع و الحقائق الراهنة ،
 و صيانة الجهود و الطاقات عن أن تضيع في ما لا يهدى
 نفهاً ، و عن الجهاد في غير عدو ، و عن الانشغال بمحاولة
 القضاء على هذه الثروة ، التي لا بدليل لها ، و لا يمكن
 اقتلاعها اقتلاعاً تاماً — كما تحقق ذلك في بعض الاقطار
 التي حاول قادتها التغريب و العلمانية ، و قطع صلة المجتمع
 عن الماضي قطعاً باتاً ، و ظهرت في أكثرها الانتفاضة
 الاسلامية ، و الصحوة الدينية ، (على اختلاف درجاتها ،
 في القوة والضعف ، والظهور والخفاء) — عسى أن تنال
 هذه السطور افقة كريمة من هذه القيادات ، و تهيؤوا للتفكير
 من جديد و استعراض أمين للواقع ، و مقارنة بين الريح
 و الخسارة ، و النجاح و الخيبة ، فان ذلك من الواجبات
 الاولية و الجذرية للقيادات التي منحها الله هذه المجموعات

الكرامة القوية ، و منحها هذه الفرص المتاحة ،
و صدق الله العظيم :

« إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض و فساد
كبير » (١) . والله ولي التوفيق .

أبو الحسن علي الحسن الندوي

دارة الشيخ علم الله الحسني

٢٩ / من صفر ١٤١٠ هـ

٣٠ / سبتمبر ١٩٨٩ م



(١) سورة الأتعمال ، الآية : ٧٣ .



المجتمع الاسلامى المعاصر

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة والسلام على سيد
المرسلين و خاتم النبيين محمد و آله وصحبه أجمعين ، و من
تبعهم باحسان و دعا بدعوتهم إلى يوم الدين .
استعراض المجتمع الاسلامى فى ضوء الواقع :

وبعد ! فيسعدنى أن أتحدث فى موضوع : « المجتمع
الاسلامى المعاصر ، و وضعه الحاضر ، و ما يحتاج إليه
فى عودته إلى الصفة اللائقة به ، و قدرته على القيام بدوره
فى العالم المعاصر ، و أداء رسالته التى يفتقر إليها العالم
المعاصر أشد افتقار ، و لعدم وجودها - كما ينبغى -
اختل الميزان و امتحنت البشرية بأزمات أفقدت قيمتها
و مددتها بالفناء العاجل أو الآجل .

واقان يدوان متناقضين :

إننا إذا تحدثنا عن المجتمع الاسلامى المعاصر ، فلا بد أن ننظر بعين الاعتبار إلى واقعين يدوان متناقضين ، ولكن لا بد لنا أن نضعهما فى الاعتبار ، و نعطينهما حقهما من الاستعراض الامين والحكم المنصف ، حتى يكون حديثنا و النتائج و المقترحات التى تنتهى إليها ، فى ضوء الواقع العملى و الحقائق الراهنة .

الفارق الأساسى بين المجتمع الاسلامى المعاصر
و المجتمعات غير الاسلاميــــــــــــة المعاصرة :

إن الواقع الاول هو أن المجتمع الاسلامى المعاصر ، هو المجتمع الوحيد الذى لا يزال محافظاً على الخيط الذى يربطه بتعاليم السماء ، و بالرسالات عامة و الرسالة السماوية الاخيرة التى ختمت بها النبوات خاصة ، و الايمان بالحياة بعد الموت ، و الحساب و الجزاء يوم الآخرة ، و الايمان و الاحتساب و الطمع فى الأجر و الثواب ، و الاجلال لكثير من المثل و القيم التى جاءت فى التعاليم السماوية ،

وتمثلت أظهر تمثل في السيرة النبوية المحمدية — على صاحبها
 الصلاة والسلام — و في حياة خلفائه ، و خريجي مدرسة
 النبوة ، يجعله هذا الخيط لا يرتاح إلى الحياة الجاهلية
 ارتباحاً كلياً ، و الإخلاق إلى مثلها و فيها إخلاصاً تاماً ،
 و لا يزال هذا الخيط الرباني يربطه بما وراء هذا العالم
 المادى و يميزه — بعض التمييز — عن المجتمع الجاهلي العالمي
 المعاصر ، و ذلك حين تقطع هذا الخيط في حياة كل
 مجتمع دني يوجد على وجه الأرض ، من أعرق ديانة في
 القدم ، كالبودية ، والزرذشتية ، إلى متأخرة في الزمان بعض
 التأخر ، كاليهودية و النصرانية .

مصدر قوة خارقة للعادة ، و الوسيلة
 الأقوى للبعث الجــديد :

إن الشعوب المسلمة — رغم جميع معايها و جوانب
 الضعف فيها — لا تزال تحمل بقايا تلك العاطفة الفياضة
 الجياشة من الايمان و الحنان ، و التضحية و الايثار و الطاعة
 و الانقياد ، و الحب و الاخلاص ، التي اتصفت بها

هذه الامة في القديم، والتي لا توجد في أى أمة مادية على
 ظهر الارض، إن جامير هذه البلاد الاسلامية - رغم
 جهلها المؤسف وتأخرها المؤلم - خامات بشرية ممتازة تصنع
 منها نماذج إنسانية جميلة، و طراز رفيع من البشر، إن
 أكبر قوتها الايمان و الاخلاص، و البساطة و الخماس،
 و هذه القوة لعبت دوراً خطيراً في التاريخ، و صنعت
 العجائب، و أنت ببطولات و خوارق تدهش لها العقول،
 و هي التي أنقذت هذه الدول الاسلامية و أمسكت يدها
 فى كل وقت عصيب و لحظة حاسمة، فيجب علينا - بناءً
 على مجرد حب الواقعية و الحقيقة - أن نقدر هذه القوة
 الكبرى حق قدرها، و نعتبرها أضخم رصيد و أمضى
 سلاح، و أقوى وسيلة للحفاظة على سلامة البلاد، و أداء
 أى واجب كبير و دور خطير على مسرح العالم.

إن وجود هذا الخيط الايماني الذي لم يزل
 ولا يزال يربط المجتمع الاسلامى بفاطر هذا الكون ومدبره،
 و يجازى الخلق على الاحسان و الاسامة، و بنجامت الرسل

— عليه الصلاة والسلام — ربطاً عقدياً وعاطفياً — على
 تفاوت قليل في الضعف والقوة ، و الخفاء والظهور —
 كان ولا يزال مصدر قوة كامنة ماثلة لا يقوم مقامه السحر
 اليباني و الاقناع العقلي والايغراء المادى ، وخضوع لقيادة
 أو قوة سياسية ، وامتلاك قوة حرية ، و وسائل الإعلام
 و التربية الجبارة ، قد صنع العجائب ، و أظهر المعجزات
 التي احتار في تحليلها وتحليلها المؤرخون الاذكياء و الفلاسفة
 النبغاء في القديم و الحديث .

توفق قادة المجتمع الاسلامى الماضين
 في استخدام هذه القوة، وعدم اتفاع
 القادة المعصرين بهذه الثروة والطاقة :

و قد كان حكيماً وموفقاً كل التوفيق من قادة قسم
 من أقسام هذا المجتمع الاسلامى و مجموعة من مجموعات
 هذه الامة الاسلامية ، من استخدم هذا الخيط و حقق
 بتحريكه ، من المرامى البعيدة ، والاهداف العويصة ، ما لم
 يكن يتوقع و يقاس ، من انتصار على قوة حرية كانت

النسبة بعيدة بين ما كان يملك من قوة و بين ما كان
يواجهه ، و استرداد ملك مغصوب أو دولة زائلة ،
و انتصاف من عدو قاهر ، و منافس غلاب .

نضيف إلى ذلك ما تحقق من النجاح الباهر، و وقوع
ما كان يعتبر شبه مستحيل، لزعماء الاصلاح و رافعي راية
الدعوة و الكفاح ، و إثارة الايمان و الشعور في الجماهير
المسلمة، و محاربة الحياة الجاهلية، و عبادة النفس و الشهوات،
و الجمود و الركود ، و البطالة و الفسولة ، من المصلحين
الكبار و العلماء الربانيين و الشيوخ المرين الذين اعتمدوا
في دعوتهم الاصلاحية و في « استراتيجيتهم » الدعوية على
تحريك هذا الخيط ، و الانتفاع به ، في تحقيق مخططاتهم
الدقيقة ، و أهدافهم الاصلاحية البناءة البعيدة المدى (١) .

وعدم وجود هذا الخيط الايماني الذي يربط المجتمع
غير الاسلامي بفاطر هذا الكون ، و بتعاليمه التي جاء بها
الانبياء في عصورهم ، و تضمنتها الصحف السماوية القديمة
التي تناواتها بعد يد التحريف ، و فقدت الكلمات الدينية ،

(١) يرجع لبعض التفاصيل والاشارة إلى كتاب صاحب الرسالة و رجال
الفكر والدعوة في الاسلام ، (١-١-٢٠٠٣) طبع دار القلم الكويت .

والحث على مخافة الله تعالى وخشية الحساب و الكتاب في الآخرة ، والطمع في الأجر والثواب عند الله ، الكثير من قيمتها وقوتها ، وأثرها على النفوس والعقول ، بل أصبحت في كثير من المجتمعات غير الإسلامية ، كلمات مبهمة المعاني مثيرة للاستخفاف والاستهزاء ، جعل عمل الدعوة إلى الله ، والمجازفة بالنفوس ، والمنافع المادية ، والثورة على الأوضاع الفاسدة ، و القيم و المثل المزيفة ، من أصعب الأعمال في هذه المجتمعات و أطولها طريقاً و أقلها نتيجة و عادة ، زهد فيه كبار القادة و زعماء الإصلاح و التلقين من فساد المجتمع ، فلم يطمحوا إلى قلب الأوضاع على أساس متين ثابت عميق .

تصوير المجتمع الاسلامى وتوحيه بما يمتاز به :

وقد أحسن شاعر الاسلام الأكبر الدكتور محمد إقبال التعبير عن هذه الحقيقة على لسان أكبر عدو منافس، وأعظم معارض بصرأ بهذه الأمة و حذراً منها ، يقول محمد إقبال في قصيدته « برلمان إبليس » يحكى حديث رئيسه النهائى :

« إنى لست خائفاً عما نوهتم به من مذاهب سياسية
 واقتصادية وفكرية ، كالشيوعية ، والملوكية ، والديمقراطية ،
 والاحادية ، ولكنى أخاف أمة لا تزال شرارة الحياة
 والطموح كامنة فى رمادها ، ولا يزال فيها رجال تتجافى
 جنوبهم عن المضاجع ، وتسيل دموعهم على خدودهم سحراً ،
 لا يخفى على الخبير المتفرس ، أن الاسلام هو قننة الغد
 ودائمة المستقبل ليست الاشتراكية .

أنا لا أجمل أن هذه الأمة قد اتخذت القرآن
 مهجوراً ، وإنها قتلت بالمسال و شغفت بجمعهم و ادخاره
 كغيرها من الأمم ، أنا خير بأن ليل الشرق داج مكفهر ،
 وأن علماء الاسلام وشيوخه ليست عندهم تلك اليد البيضاء
 التى تشرق لها الظلمات ، و يضيئ لها العالم ، و لكنى
 أخاف أن قوارع هذا العصر و هزاته ستقضى مضجعها
 و توقف هذه الأمة و توجهها إلى شريعة محمد (ﷺ)
 إنى أحذركم وأندركم من دين محمد (ﷺ) حامى الزمار ،
 حارس الذمم و الاعراض ، دين الكرامة والشرف ، دين

الإمانة و العفاف ، دين المرؤة و البطولة ، دين الكفاح و الجهاد ، يلغى كل نوع من أنواع الرق ، ويمحو كل أثر من آثار استعباد الانسان للانسان ، لا يفرق بين مالك و مملوك ، و لا يؤثر سلطاناً على صعلوك ، يزكى المال من كل دنس و رجس ، و يجعله نقياً صافياً ، و يجعل أصحاب الثروة و الملاك مستخلفين فى أموالهم (١) ، أضناه الله ، و كلاء على المال ، و أى ثورة أعظم ، و أى إنقلاب أشد خطراً مما أحدثه هذا الدين فى عالم الفكر و العمل ، يوم صرح بأن الارض لله ، لا للوك و السلاطين ، فابذلوا جهدكم أن يظل هذا الدين متوارياً عن أعين الناس .

وليهنكم أن المسلم بنفسه هو ضعيف الثقة بربه ، قليل الايمان بدينه ، فخير لنا أن يبقى مشتغلاً بمسائل علم الكلام و الالهيات ، و تاويل كتاب الله و الآيات ، اضربوا على آذان المسلم ، فانه يستطيع أن يكسر طلاسّم العالم و يبطل سحرنا بأذانه و تكبيره ، و اجتهدوا أن يطول ليله و يبطله

(١) يقول الله تعالى : « و أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، الحديد - ٧ .

سحره ، اشغلوه يا إخواني عن الجسد و العمل حتى يخسر
الرهان في العالم ، خير لنا أن يبقى المسلم عبداً لغيره ، ويهجر
هذا العالم ويعتزله ويتنازل عنه لغيره ، زهداً فيه ، واستخفافاً
لخطره ، يا ويلتنا ويا شقوتنا لو انتبهت هذه الأمة التي يعزم
عليها دينها أن تراقب العالم و تعسه ، (١) .

أسباب حيرة العالم الاسلامي ، مصادرهما
و أسبابها و نتيجة هذه الحيرة :

و الواقع الثاني المعارض للواقع الأول ، أن العالم
الاسلامي حائر اليوم بين دين لا يسهل عليه العمل به
والقيام بمطالبه ، لعادات نشأ عليها ، وتعليم أذابه ، وشهوات
لا تتفق مع عقيدته و رسالته ، و بين جاهلية لا ينشرح لها
صدره ، لايمان لا يزال له بقية فيه ، و قومية عجنت مع
الاسلام ، و حضارة تخمرت مع الدين .

إن العالم الاسلامي حائر بين فطرته التي تنزعه إلى
الدين ، و تاريخه الذي يقبل به على الآخرة ، و يعيش في
نفسه الثورة على المجتمع الفاسد و الحياة الرائفة ، و بين

(١) . روايع إقبال ، لؤلؤ طبع دار القلم الكويته عنوان . يرلان ابليس ،
ص ١٢١ - ١٣١ ، و طبع دار الشهاب الجزائرية من ١٢١ - ٣١ .

الثرية العصرية التي تزين له المادية و تطبعه على الجبن
و الضعف ، و الزعامة التي تفرض عليه الاتكال على الغير
و الاعتماد على العدو و الفرار من الزحف .

إن العالم الاسلامى حائر بين شباب ثائر ودم فائر ،
و ذهن متوقد ، و أزهار تريد أن تتفتح ، و بين قيادة
شائخة شائبة . قد أفلست في العقلية و الحياة ، و حرمت
الابتكار و الابداع ، و الشجاعة و المغامرة .

إن العالم الاسلامى حائر بين مواد خام من أقوى
المواد و أفضلها في الايمان ، و القوة و الشجاعة ، و بين
موجهين وصناع لا يعرفون قيمة هذه المواد ، ولا يعرفون
أين يضعونها ، و لا ماذا يصنعون منها .

و قد وجه إلى في حوار في بلد إسلامى عربى سؤال
عن أسباب حيرة الشباب المسلم ، فقلت :

« إنى كنت مستغرباً جداً إذا لم يكن الشباب الاسلامى
في حيرة كما تجدونه و تشعرون به ، إن الشجرة لانلام
على ثمرتها ، إن في إمكان البستاني أن لا يغرس شجرة من

الشجرات ، و لكن ليس من المعقول و ليس من الطبيعي أنه إذا غرس شجرة معينة ثم سهر عليها ، و غذاها و نماها ، و سقاها ، و أحيا ليالى متوالية في سيلها ، و وقف في و هج الشمس ، و في البرد القارس ليحرس منها هذه الشجرة ، و لتؤتي أكلها بعد حين ، ثم إذا أتت أكلها الطبيعية لامها و نزل عليها غضباً ، هذا شيء غير معقول و غير طبيعي ، لأن طبيعة الشجرة ، هي طبيعة الشجرة ، منذ خلق الله هذا الكون ، و منذ خاق هذه الشجرة ، فشجرة الزيتون هي ستعطي ثمر الزيتون ، و شجرة الرمان ستعطي الرمان ، و هكذا .

إن من أعظم الأسباب في هذه الحيرة التي يعانيها الشباب المسلم بصفة خاصة ، هو التناقض في التوجيه و الاعلام و التربية ، تناقض بين ما ورثوه و بين ما يعيشونه ، و بين ما يلقونونه تلقيناً ، و بين ما يطلبه منهم علماء الدين ، هذا التناقض العجيب الذي ساط عليهم و منوابه هو السر في هذه الحيرة ، هذه الحيرة المردية ، هنالك عقائد آمنوا بها كسلم ولد في بيت إسلامي ، في أسرة إسلامية ، و نشأ على

كثير من العقائد و تلقاها بوعى أو بغير وعى ، ثم إنه نشأ
 فى بيئته دينية تؤمن بمبادئ الإسلام ، وقرأ التاريخ الإسلامى
 — إذا أكرمه الله بذلك وتسنت له هذه الفرصة الكريمة —
 و كان سعيداً بوجوده فى بيئته و اعية دينية ، ثم سبق
 — و معذرتى إلى اختيار هذه الكلمة ، لأنه لا يزال فى
 سن مبكرة و ليس له خيار — إلى دور ثقافة يسمع فيها
 من أولئك الأساتذة الذين يحلمهم ، لأنهم أصحاب اختصاص
 و أصحاب زعامة فى كثير من العلوم ، كل ما ينقض ما
 أبرمته البيئته ، و يقتلع كل ما غرسته فى قلبه و عقله التريبة
 الإسلاميه ، يسمع و يرى كل ما ينفى كل ذلك ، أو ما
 يقلل قيمته على الأقل ، فيتقع فى تناقض عجيب و فى صراع
 فكرى عنيف ، و هذا الصراع الفكرى يدوم معه إلى
 أن يشاء الله ، أو تحدث معجزة ، إنه حقاً فى هذه البيئته
 التى نعيش فيها ، صراع من أدق أنواع الصراع و من
 أصعب أنواعه ، الصراع بين القوى المتعارضة ، أنه قد
 يواجه الصراع فى ساحة القتال ، و مدة ساعة القتال قصيرة

وإن طالمت ، ولكن هذا الصراع يعالجه دائماً ، إنه يعالجه في المسجد ، و يعالجه في المدرسة ، و يعالجه في البيت ، و يعالجه فيما بينه و بين نفسه ، إنه يتلقى من مؤسسة الإعلام ، ومؤسسة الصحافة بالمعنى العام ، ومن التلفزيون الذى جاء حديثاً إذاعات و أحاديث و برامج تقضى على البقية الباقية من آثار التربية القديمة ، و تحدث فيه ثورة فكرية وقلقاً نفسياً ، والصحافة التى هى « صاحبة الجلالة » فى نظر كثير من الناس تقدم إليه فى أول النهار الغذاء الفاسد العفن ، و المواد المثيرة المبهجة للعواطف ، قبل أن يكسر الصفراء (على تعبير إخواننا السوريين) و قبل أن يتلو شيئاً من القرآن ، فأول ما يقع عليه نظره ، صورة عارية لفتاة ، و عناوين مثيرة للغرائز ، أو مقالات مثيرة للشكوك مزعومة للإيمان والثقة ، فيتلقى شبابنا هذا فى رغبة ونهامة ، وفى شوق و استجابة ، إنه يقع فى أيديهم كتب عليتها لها عناوين هائلة ، و أسماء مرعبة ، صادرة من أناس آمنوا بفضلهم و عبقريتهم ، فيرون ما يشككهم فى الدين ،

يشككهم في التاريخ الاسلامى ، و يشككهم فى مصادر الشريعة الاسلامية ، وحتى فى مصادر اللغة والادب الاولى ، و يشككهم فى صلاحية هذه الامة ، و فى خلود الرسالة التى يحملونها ، يشككهم فى صلاحية اللغة العربية ، فيتلقون هذا المزيج العجيب ، و هذه الخيرة العجيبة ، من أفكار و مبادئ و إغراءات ، و من نظريات علمية ، و يقعون من كل ذلك فى حيرة لا تعدلها حيرة ، نخلق بكل هذا أن يوقع الانسان - و إن كان ناضج الفكرة ، مختمر العقل ، حصيد الرأى - فى حيرة ، فكيف بالشباب الغض الناعم ، و كيف بهذه البراعم الناعمة التى لم تفتح بعد ، كيف يرجى منهم أن يقفوا أمام التيارات المتصارعة؟ إن مثل ذلك كمثل عجلة أو مركبة ، ركب فيها فرس فى الامام و ركب فيها فرس فى الورا ، وكلاهما قويان ، فكما أن هذه العجلة من المعقول جداً أن يكون ركبها فى حيرة من أمرهم ، هذا يجرها إلى الامام ، و هذا يجرها إلى الورا ، فكذلك الشباب يتأرجحون فى أرجوحة يميناً و شمالاً .

إن الأدب الذي لم يزل يواجهنا منذ خمسين سنة على الأقل من العواصم العربية و الإسلامية الكبرى التي كان لها التوجيه ، و كانت لها الزعامة الفكرية و الدينية ، غرس في قلوب الناشئة و في قلوب الشباب ، بل في قلوب كثير من الكهول ، بذوراً من الشك و الاضطراب ، تشككوا حتى في وجودهم ، تشككوا في كل ما تواتر و استفاض و أصبح من قبيل البدييات ، إن هذه الكتب التي أريد من ورائها رزق أو شهرة ، أو زعامة فكرية ، أو هتاف و تصفيق حاد ، إن هذه كلها غرست في قلوب شبابنا الشك و الحيرة ، و التناقض ، فأنا لا أستغرب هذا الوضع ، وهذا هو السبب الرئيسي و السر في حيرة الشباب .

النقاط الرئيسية الحاسمة لتغيير الحال و العودة
بالأمة الإسلامية إلى دورها الاصلاحى و القيادى :

و مع تقييم أساليب الدعوة و العمل الإسلامى الذى تقوم به المنظمات و الجماعات الإسلامية ، و تقدير جهودها ، لا مانع من الإشارة - و لو في غاية الاجمال - إلى

النقاط التالية التي يجب التركيز عليها في الانتفاضة الإسلامية الجديدة ، و صيانة المجتمع الإسلامي من الجاهلية التي يتطلبها القرن الخامس عشر الهجري في ضوء الواقع و تجارب الماضي :

١- تحريك الايمان في نفوس الشعوب والجمهير المسلمة و إثارة الشعور الديني فيها ، فان تمسك هذه الشعوب و الجماهير بالاسلام و تحمسها له ، هو السور القوي العالى الذى يعتمد عليه في بقاء هذه البلاد و كثير من القيادات و حكومات العالم الاسلامى في حظيرة الاسلام ، و هى مادة الاسلام ورأس ماله ، والحامات الكريمة التي تستخدم لاي غاية نبيلة ، و هى من أقوى المجموعات البشرية و أحسنها سلامة صدر وقوة عاطفة ، و إخلاص .

و ذلك مع تحقيق الشروط ، والصفات التي تستحق بها هذه الشعوب النصر من الله ، و التغلب على المشكلات و الانتصار على العدو ، كتصحيح العقيدة ، و إخلاص الدين لله ، و الابتعاد عن كل أنواع الشرك و العقائد

الفاصلة ، و العادات الجمالية ، و التقاليد غير الاسلامية ،
و عن النفاق ، و التناقض بين العقائد و الحياة و القول
و العمل ، و سير الامم القديمة التي استعقت بها عذاب الله
و خذلانه ، و كذلك سيرة الامم المعاصرة التي نسيت الله ،
فانساما نفسها ، و قادت العالم إلى النار و الدمار .

هذا مع تنمية الوعي الصحيح و تربيته و الفهم للحقائق
و القضايا ، و التمييز بين الصديق و العدو ، و عدم الانخداع
بالشعارات و المظاهر ، حتى لا تتكرر مآسى و وقوع هذه
الشعوب فريسة للهتافات الجمالية ، و الزهراء القومية ،
أو العصيات اللغوية ، و الثقافية ، و امة القيادات الداهية
و المؤامرات الاجنبية ، فتذهب ضحية سذاجتها و ضعفها في
الوعي الديني و العقل الايماني .

٢- صيانة الحقائق الدينية و المفاهيم الاسلامية من
التحريف و إخضاعها للتصورات العصرية الغربية ،
أو المصطلحات السياسية و الاقتصادية ، و التجنب عن
تفسير الاسلام تفسيراً سياسياً بحتاً ، و المغالاة في « تنظير
الاسلام ، و وضعه على مستوى الفلسفات العصرية و النظم

الانسانية ، لان هذه الحقائق الدينية ، هو أساس الاسلام الدائم و الاصل الذى منه البداية و إليه النهاية ، و إليها كانت دعوة الانبياء ، و فى سبيلها كان جهادهم و جهودهم ، و بها نزلت الصحف السماوية .

و الحذر من كل ما يقلل من قيمة الصلة بين الله و العبد و الايمان بالآخرة و أهميتها ، و يضعف فى المسلم عاطفة امتثال أمر الله و طلب رضاه ، و الايمان و الاحتساب ، و القرب عند الله تعالى ، و هذا التحول يفقد هذه الأمة شخصيتها و قوتها ، و قيمتها عند الله ، و كذلك الحذر من كل ما يقلل من شناعة الوثنية العقائدية ، و الشرك الجلى ، و العادات و العبادات الجاهلية ، و الاكتفاء بمحاربة النظم و التشريعات و الحكومات غير الاسلامية ، فان ذلك يتجه به — هذا الدين عن منهجه القديم السماوى إلى المنهج الجديد السياسى .

٣ — تقوية الصلة الروحية و العاطفية بالنبي ﷺ و الحب العميق له ، الذى يؤثره على النفس ، و الأهل ، و الولد ، كما جاء فى الحديث الصحيح ، و الايمان به كخاتم الرسل ،

و إمام الكل ، و منير السبل ، و الحذر من كل العوامل
 و المؤثرات التي تسبب بتجفيف منابع هذا الحب ، و إضعافه
 على الأقل ، و تحدث جفافاً في الشعور ، و ضعفاً في العمل
 بالسنة ، و تجرؤاً في القول ، و انصرافاً عن الافتخار به
 و الولوع بدراسة سيرته ، و كل ما يحرك هذا الحب
 و يغذيه ، و لعل البلاد العربية (بفعل أحداث و دعوات
 قومية) أحوج إلى العناية بهذه النقطة ، و أحق بها من
 غيرها ، ففيها كانت البعثة المحمدية ، و في لغتها نزل القرآن ،
 و نطق الرسول .

٤- كذلك يجب العناية ببقاء الشعور بأهمية الجهاد في
 المفهوم القرآني الشرعي الاسلامي و إحلاله المحل اللائق
 من العقل و العاطفة ، و من الاكابر و الاجلال ، و الغبطة
 على من اتصف به و مثل به دوراً بارزاً ، و الحرص على
 تقليدهم ، و الحنين إلى الشهادة ، فانها ثروة إيمانية ، تمتاز
 بها هذه الامة من بين الامم قديماً و حديثاً ، و مصدر
 خوارق ، و روائع من البطولة و الفداء و اقترن به نصر الله
 و تأييده في كل زمان و مكان ، و تخلى الامة عن هذه

الطاقة أو الثروة خسارة لا تعوض بشيء ، وفراغ لا يملؤه شيء آخر من التوسع في العلم والتقدم في العقل والحضارة .
و يستمان في ذلك بكتب تثير في العاملين الدعاة والمستمعين الحماس الديني ، و تشعل فيهم الحمية الدينية ، وترخص الحياة وتمعها و أمجادها في سبيل إعلاء كلمة الله .
٥- إعادة الثقة في نفوس الطبقة المثقفة ، و من يدهم القيادة الفكرية و التربوية ، و الاعلامية ، في البلاد و الحكومات الاسلامية ، بصلاحية الاسلام و قدرته ، لا على مسايرة العصر و تطوراته و تحقيق مطالبه ، بل على قيادة الركب البشرى إلى الغاية المثلى ، و تجديف سفينة الحياة إلى بر السلام و السعادة ، و إنقاذ المجتمع البشرى من الانهيار و الانتحار ، الذى تعرض لهما تحت القيادة الغريبة الخرقاء ، و أنه ليس « بطارية » قد نفذت شحنتها أو ذبالة قد نفذ زيتها ، و احترقت فتيلتها ، بل هو الرسالة العالمية الخالدة و سفينة النجاة التى هي كسفينة نوح ، لا ينجو إلا من ركبها .
إن ضعف هذه الثقة ، أو فقدها هو داء هذه الطبقة

المتنفقة الناشئة في أحضان الثقافة الغربية ، وأتحت ضغطها ،
و هو المسئول عن كل تصرفاتها وسبب الردة الفكرية
والحضارية التشريعية ، والتي تكنتسح اليوم العالم الاسلامى
من أقصاه إلى أقصاه ، وتعانى منه الشعوب المسلمة — التي
لا تفهم إلا لغة الايمان و القرآن ، و لا تتحمس
إلا للإسلام — وسبب حدوث هذا الخليج العميق ،
الواسع بين القيادات والحكومات ، والشعوب والجمهير ،
وسبب القلق الذى يساور النفوس ، و يستهلك القوى
و الطاقات فيما لا يعود على الأمة و البلاد بفائدة .

٦- قلب نظام التربية و التعليم المستورد من الغرب
المنتشر السائد فى العالم الاسلامى ، رأساً على عقب ،
و صوغه صوغاً إسلامياً جديداً ، يتفق مع شخصية هذه
الشعوب المسلمة ، و عقيدتها ، و رسالتها ، و قامتها ،
و قيمتها ، لا يبعد هذا الصوغ عنه عناصر الاحاد
أو المادية ، و تصور هذا الكون تصوراً مادياً ، و العلوم
وحدات متتارة متناقضة ، و الطبيعة حرة قاهرة ، و التاريخ
حوادث غير مرتبطة خاضعة لقلق و صراع دائمين ،

و هكذا ، و لا يصلحه إصلاحاً جزئياً فحسب ، بل يتكر
ابتكاراً جذرياً مهما استفد من الطاقات ، وكلف من
الوسائل و النبوغ و العبقریات ، وبغير ذلك لا يقوم العالم
الاسلامى على قدميه ، و برأسه ، و عقله ، و إرادته و تفكيره ،
و لا تدار الحكومات ، و الأجهزة الادارية ، و المرافق
العامة برجال مؤمنين أقوياء أمناء مخلصين ، يطبقون التعاليم
الاسلامية فى الحكومة و الادارة ، و التربية و الاعلام ،
و المجتمع ، فتمثل الحياة الاسلامية بجمالها و كمالها ، وينشأ
المجتمع الاسلامى بسماته و خصائصه .

٧- حركة علمية قوية دولية ، تعرف الطبقة المثقفة
الجديدة ، بذخائر الاسلام العلمية و تراثه المجيد ، و تنفخ
فى العلوم الاسلامية روحاً من جديد ، و تثبت على العالم
المتمدن ، أن الفقه الاسلامى و قانونه من أرقى القوانين
و أوسعها فى العالم ، وهو يقوم على أساس من المبادئ
الخالدة التى لن تبلى ولن تفقد صلاحيتها فى يوم من
الايام ، و هى تصلح لمسيرة الحياة الانسانية فى كل زمان
و مكان ، و تغنيها عن كل قانون وضعته أيدي الناس .

٨- الحضارة عميقة الجذور في أعماق النفس الانسانية ،
و في مشاعر الامة و أحاسيسها ، و تجريد أمة عن
حضارتها الخاصة - التي نشأت تحت ظلال دينها و تعاليم
شريعته ، و كان في صياغتها نصيب كبير للذوق الديني
الخاص - و طابع هذه الامة الخاص ، مرادف لعزما
عن الحياة ، و تحديدها في إطار العقيدة و العبادة و الطقوس
الدينية الضيق ، و فصل حاضرنا عن ماضيها ، فلا بد
للحكومات الاسلامية و المجتمعات الاسلامية من التخطيط
المدني الاسلامي المستقل ، البعيد عن تقليد الغرب الاعمى ،
و الارتجالية ، و مركب النقص ، ولا بد من تمثيل الحضارة
الاسلامية في عواصمها ، و في دوائرها و في بيوتها ، و في
مجتمعاتها ، و في فنادقها و منتزهاتها ، و إلى حد في مكاتبها
و طائراتها ، و سفاراتها ، و بذلك لا يعرض العالم
الاسلامي نموذجاً للحياة الاسلامية و المثل الاسلامية
فحسب ، بل يقوم بدعوة صامته للاسلام .

٩- معاملة الحضارة الغربية - بعلمها و نظرياتها
و اكتشافاتها و طاقاتها - كمواد خام يصوغ منها قادة

الفكر ، و ولاة الأمور في العالم الاسلامى ، حضارة قوية
عصرية ، مؤسسة على الايمان و الأخلاق والتقوى والرحمة
والعدل في جانب ، وعلى القوة و الانتاج والرفاهية وحب
الابتكار في جانب آخر ، يأخذون من علوم الغرب ما
تفتقر إليه أمتهم وبلادهم ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه
طابع غرب و شرق ، و يستغنون عن غيره ، و يعاملون
الغرب كزميل وقرين ، إن كانوا في حاجة إلى أن يتعلموا من
الغرب كثيراً ، فهو في حاجة إلى أن يتعلم منهم كثيراً ، وربما
كان ما يتعلمه الغرب منهم ، أفضل مما يتعلمونه هم من الغرب .

١٠- إقناع الحكومات المسلمة - المسالمة للإسلام -
بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية ، و تهيئة الجو المناسب ،
المساعد على ذلك ، و ما يستتبع هذا الأمر من سعادة
و بركة و نصر من الله ، و سعى لتكوين قيادة موحدة
تقوم على مبدأ الشورى الاسلامى ، و التعاون على البر
و التقوى - و الشعور بالتقصير على الأقل - بعدم وجود
الامامة العامة ، أو الخلافة الاسلامية التى كلف بها المسلمون
و سيحاسبون عليها .

١١- أما البلاد غير الاسلامية فالقيام بالدعوة إلى الاسلام والتعريف به، بأساليب حكيمة تتفق مع طبيعة الاسلام و روح العصر ، أما البلاد التي فيها الأقليات المسلمة ، فالاهتمام بتمثيل الاسلام ، و الحياة الاسلامية تمثيلاً يلفت إليه الأنظار ، و يستهوى القلوب ، و القيام بالقيادة الخلقية و الروحية ، و قبول مسؤولية إنقاذ البلاد و المجتمع من الانهيار الخلقى ، و الخواء الروحي ، و التدهور الاجتماعي الذي تعرضت له هذه البلاد ، حكومة و شعباً ، حتى يتنبأ للاسلام أن يثبت جدارته و حاجة البلاد إليه ، و يتنبأ للمسلمين أن يقوموا بدورهم البلاغي و القيادي في هذه البلاد .

الامل في القادة المخلصين الجادين الواقعيين :

إن التاريخ شاخص يبصره في مطلع هذا القرن إلى من يحقق مطالب العصر و الاسلام التي شرحناها ، و يقوم بهذه التجارب الجريئة الحكيمة ، و المؤرخ ممسك قلبه يسطر به سطور الشاء و الاجلال . و يقلده الزعامة الحقيقية في العالم الاسلامي ، و العبقريه و العصامية في التاريخ الاسلامي .

إن الحضارة الغربية أشرفت على الانهيار ، و أذنت
 بالأفول و الزوال ، إنها لا تعيش و لا تواصل سيرها
 بمجرد قوتها الذاتية ، و جدارتها للحياة و البقاء ، بل لأنها
 ليست في هذا المجال — من تعاسة الحظ — حضارة تحل
 محلها وتسد فراغها، إن جميع الحضارات المعاصرة والقيادات
 الحديثة اليوم لا تعدو نوعين ، إما هي مقلدة جامدة
 و صورة شاحبة للحضارة الغربية ، وإما هي ضعيفة هزيلة ،
 مريضة سقيمة ، منسحبة منهزمة لا تستطيع أن تواجه هذه
 الحضارة أو تقف معها جنباً إلى جنب ، فإذا قامت هذه
 الدول الاسلامية ، و العالم الاسلامي بصورة عامة لسد هذا
 الفراغ الذي سيحدث بعد نهاية الحضارة الغربية و انسحابها
 عن مسرح القيادة ، رد إليه منصب قيادة الجنس البشرى ،
 و توجيه الشعوب المعاصرة مرة ثانية ، المنصب الذي
 لا يفوض إلا إلى أمة فنية آية تحمل كل عناصر البقاء
 و الاستمرار ، والتقدم و الازدهار ، سنة الله في الأرض
 ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

أبو الحسن علي الحسنى الندوى

صلاح الدين الأيوبى

البطل الناصر لدين الله

الإمامة الإسلامية اليوم فى أشد الحاجة إلى صلاح الدين أو مثل صلاح الدين ، فى اليوم الذى يدوس فيه أعداء الإسلام كرامة الإسلام و المسلمين ، و يهترى مرتزقة الكفار و الخائعون للغرب على الولوغ فى كرامة أسلاف الإسلام كما يبلغ الكلب فى الماء الطاهر ، ويهينون الإسلام فى حماية لهم من الغرب .

صلاح الدين الأيوبى الذى استرد القدس و استرد سيادة المسلمين ، و انتصر لشرف محمد ﷺ و عاقب الرجل البذيع على قوله الشيعة .

هذه هى الشخصية القائدة المثالية التى نحن بحاجة إليها ، و أقل شئ فى شأنها أن نعرفها و نشاقق إليها .

و هذا الكتاب يتحدث عن هذه الشخصية التاريخية العظيمة فى ضوء الحقائق التاريخية و الواقع المثير .

الناشر : دار عرفات ، راتى بريلى (الهند)

ترشيد الصحوة الاسلامية

- ★ لفت نظر و استرعا. انتباه قادة الصحوة الاسلامية و المهنيين بها إلى جوانب هامة و ثغرات حاسمة .
- ★ في سبيل تدعيم الصحوة الاسلامية و تعميق أثرها و توسيع دائرتها .

بقلم :

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسنى الندوى

الناشر

دار عرفات للتربية . و النشر و التوزيع
دارة الشيخ علم الله ، راتى بريلى (الهند)